في نور محمّد فاطمة الزهراء

اللوحة الرابعة وفاة الرسول يوم بلا نهار ... في نطاق الشعور مات النور! الشمس احترقت، وغدت كومةً من الرماد ... ألوان الطيف تحوّلت إلى سواد. النجم في سمائه تغوّر كينبوع جفّ، ولم تعد فيه قطرة من ومض تخايل العيون كخدعة السراب. القمر اختنق وراء الأُفق، بعد شوط غير قصير قطعه على مدرجة البدور. كلّ شيء يمضي ـ أماماً وخلفاً ـ إلى التغيير ... أشباه تليها نقائض، ونقائض تليها أشباه. الغائب يعود ... السائر يقف ... الظاهر يغور ... فإذا الحركة جمود، وإذا الحيّز فراغ. فالإنسان، ذلك المعقّد المجهول، ليس فقط كتلةً من اللحم والعظم والدماء، بل هو أيضاً مجمع أسرار. أم لا، فما الروح؟ وكيف تنقلب حرارة الحياة في العروق زمهريراً يثلج الدم، ويجعله خيوطاً صلبة من الجليد؟ فما هي العواطف؟ وأيّ جهاز هذا الذي يفرز الحبّ كما يفرز الكراهية؟ وأين تعيش فينا الذكريات؟